حوار الحوكمة التشاركية حول الأمن الغذائي والتغذية في الأزمات الممتدة

لجنة الامن الغذائي العالمي
رزان زعيتر
المجموعة العربية لحماية الطبيعة / الشبكة العربية للسيادة على الغذاء

24تموز/يوليو 2025

نجتمع هنا، ونحن مسكونون بالموت في غزة، ونتساءل: أهو موتهم فقط؟ أم أننا نحن موتى في إنسانيتنا ونزاهتنا؟

قبل عشر سنوات، وبعد نضال طويل، احتفلنا بإقرار "إطار العمل" التابع للجنة الأمن الغذائي العالمي، والذي صادقت عليه جميع الدول، يدين استخدام الغذاء كسلاح في الأزمات الممتدة.

واليوم، تقف الدول ذاتها لا صامتة فقط إزاء الإبادة الجماعية، والإبادة البيئية، والتجويع الممنهج بل وتشارك بفاعلية في تمكينها.

فهل نسمح بأن يظل كل ما بنيناه مجرد وهم؟

إلى الولايات المتحدة: هل إبادة أكثر من 1000 فلسطيني كانوا يبحثون عن فتات النجاة عند ما يسمى "مؤسسة غزة الإنسانية" المتحولة إلى فخاخ موت، تتسق مع طموحكم أن تكونوا صانعي سلام؟

وإلى الاتحاد الأوروبي: كم يجب أن يُقتل من الناس، ومن هم، قبل أن تراجعوا اتفاقياتكم التجارية؟

وإلى الشركات الكبرى: هل تستحق الإبادة الجماعية هذا التنافس في الأسواق؟

وإلى منظمات المجتمع المدني: أما آن الأوان للتحرر من شروط الممولين؟

وإلى برنامج الأغذية العالمي: لماذا عجزتم عن إدخال بذرة طماطم واحدة إلى غزة؟

وإلى الفاو: لماذا لم تباشروا بإحياء النظام الغذائي المحلي منذ بداية الإبادة؟

هذه أبجديات "إطار العمل."

بل إلى الأمم المتحدة وجميع الجهات الفاعلة في لجنة الأمن الغذائي العالمي: لماذا جرى تعطيل "إطار العمل" الذي يكرس السيادة الغذائية القائمة على سلام عادل ودائم؟

في الواقع النظام العالمي ليس مصممًا للتعامل بفعالية مع الاحتلال العسكري أو الاستيطاني الاستعماري.

الأساليب الإبادية والبيئية التي نشهد أقبح تجلياتها في غزة، تُمارس أيضًا في سائر فلسطين التاريخية، ولبنان، وسوريا، وكذلك في مشاريع النهب الاستعماري في الكونغو والسودان.

ويجري أيضًا استخدام المعونة الغذائية كسلاح، كما في اليمن وهاييتي وأماكن أخرى.

هذه انتهاكات جسيمة للحق في الغذاء—ولكن كيف يُصان حق الغذاء في غياب الحق في الحياة أصلاً؟

تكشف المقررة الخاصة للأمم المتحدة، فرانشيسكا ألبانيزي، في تقريرها الأخير عن شبكة عالمية من الشركات والمؤسسات "الخيرية" تموّل الإبادة والاستعمار الاستيطاني في فلسطين. وتواصل الشركات عملها في ظل إفلات تام من المحاسبة.

أما قدرة الأمم المتحدة واتفاقياتها على تحقيق العدالة، فمقيدة بشروط الممولين أو الأصح بتعليماتهم.
ويُعاد تدوير السرديات الاستشراقية عبر الإعلام والتعليم والسياسة الخارجية، لتحويل الهيمنة الاستعمارية إلى "حق إلهي"، تمنح الغطاء الأخلاقي للدول كي تتنصل من واجباتها العابرة للحدود في منع الانتهاكات ووقفها.
ويتجلى هذا بفظاعة عبر استخدام حق النقض في مجلس الأمن لحماية أنظمة تمارس الإبادة والتجويع والتهجير.
لكننا لسنا بلا حول أو قوة.
القوة تمرّ عبرنا: في كيف نتكلم، وكيف نتذكر، وكيف نقاوم، وكيف نتحرك.
لا شيء يجب أن يمنع من هم هنا من المطالبة بوقف فوري للإبادة الجماعية في غزة.
فلنستعد القانون الدولي كسلاح يضرب جذور الظلم البنيوي.
لِمَ لم نُدرج حتى الآن الإبادة البيئية كجريمة دولية؟
بوسعنا أن نسعى إلى السيادة الغذائية ونساند المزارعين حتى في زمن النزاع.
هذا ممكن. منظمتنا، المجموعة العربية لحماية الطبيعة، ومن دون أي تمويل خارجي، دعمت 35 ألف مزارع فلسطيني بالمدخلات الزراعية، وزرعت 3.1 مليون شجرة مثمرة تعيل ربع مليون إنسان. ونحيي هنا كل منظمة وكل عائلة تنخرط في هذا العمل الجوهري حول العالم.
علينا نشر وترجمة "إطار العمل" كمرجعية قابلة للتطبيق لإحياء النظم الغذائية عبر معالجة الجذور، وبناء السلام القائم على الحقوق، والتنمية العادلة.
وعلى جميع الجهات تقييم مدى التزامها بالإطار وتحقيقه عمليًا.
نحث لجنة الأمن الغذائي العالمي ألا تكتفي بتنسيق السياسات، بل أن تكون منبرًا للمساءلة الدولية.
ويجب أن يشمل ذلك دعمًا فعليًا للمحكمة الدولية.
وعلى الدول وقف كل تجارة تديم الإبادة، وأن تفرض المساءلة على الشركات.
ونحيي هنا "مجموعة لاهاي" التي تتخذ خطوات ملموسة لتطبيق القانون الدولي ضد الإبادة.
علينا استخدام مصطلحات دقيقة تؤسس للسياسات. فالإبادة ليست "نزاعًا"، وبناء القدرة على الصمود ليس مجرد امتصاص للصدمات، بل هو تغيير بنيوي.
وهذا جزء من مشروع أوسع لتحرير إنتاج المعرفة من الهيمنة الاستعمارية.
يمكن للمجتمع المدني أن يؤدي دورًا محوريًا في استعادة السيادة الغذائية في ظروف النزاع والاحتلال والإبادة.
انظروا الآن إلى غزة. لا يزال المزارعون يزرعون بذور الحياة في وجه التجويع الممنهج.
لقد تمكّنت المقاومة الخضراء التي تقودها "العربية لحماية الطبيعة" من دعم 600 مزارع لإنتاج الغذاء وتزويد أسواق غزة بـ 6 ملايين كيلوجرام من الخضروات الطازجة والغذاء أثناء الإبادة.
فتخيلوا ما يمكن تحقيقه لو تحركت كل الأطراف دفاعًا عن الحياة.